صدى اعمال المجمع

٢

اطلعنا في (جريدة الوطن) الغراء على مقالتين شائقتين في وصف المجمع العلمي واعماله فآثرنا اقتطاف فقرات من الأولى ونشر الثانية برمتها في هذه المجلة اظهاراً لفضل كاتبها منشيء الوطن وحسن تدقيقه في بيان كل ما يتعلق بالمجمع ودار الآثار والتحف ودار الكتب العربية بمنتهى الايجاز والبلاغة والامانة وحرصاً على ما فيهامن الفوائد التاريخية التي يرغب في الوقوف عليها كل من يهمه ارتقاء هذا الوطن العزيز .

فما جاء في مقالته الأولى[1] قوله :

وخرجنا نطوف الربوع الدمشقية ونتفقد آثارها ومعالمها ومعاهدها العجيبة فلم يستوقف نظرنا قديمها كما استوقفه حديثها . لان القديم مشهور وقد سبقنا الى وصفه كثيرون . اما الحديث فقد قل من عرفه غير الدمشقيين واهمه في نظرنا (متحف المجمع العلمي) الذي اعددنا له وصفاً موعدنا بنشره في هذا الاسبوع ان شاء الله .

اما المقالة الثانية[2] الموعود بها فهذه هي بحروفها :

لما اجتمعنا بحضرة حضرة بك العظم حاكم الشام العام سألناه عن الاشاعة الرائجة هناك حول الغاء المجمع العلمي فنفاها نفياً باتاً واظهر لنا عنايته الخاصة به وقال اني على امل كبير من انه لا ينقضي عامان حتى تكون (مكتبة المجمع العلمي) قد اصبحت آية في المكاتب الشرقية .

ولقد وعدنا القراء في العدد السابق بوصف ذلك المجمع ومتحفه ومكتبته وعملاً بوعدنا نوجز لهم الوصف بما يلي :

ان المجمع العلمي مقره مدرسة الملك العادل اخي صلاح الدين الايوبي الشهير في باب البريد قبالة بناية الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث المكتبة الظاهرية .

---

(١) العدد الـ ٢٢٢ من السنة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢ م

(٢) العدد الـ ٢٢٣ منها بتاريخ ٢١ حزيران

فالمدرسة العادلية الكبرى هذه بناها الملك العادل في القرن السابع للهجرة ودفن فيها بعد موته وفيها ضريحه عليه قبة شاهقة الى يسار الداخل وفي داخل المدرسة التي رممها المجمع العلمي الدمشقي (بعد ان كانت حجارتها كلها مشوهة لاحراق التراياها مرتين) تجد فناء دار متسعاً والى اليمين قاعة التماثيل وفيها اكثر من ١٥٠ تمثالاً بين فينيقي ويوناني وروماني وتدمري وحثي وسوري من اهمها (ميترة) معبودة الفرس واسكولاب اله الطب وباخوس اله الخمر والهة النصر ولها تمثالان كاملان قد قطع رأساهما وهناك آثار بديعة وكتابات يونانية قديمة وصفيحة حديدية كانت تخماً لملكتي مصر وحث .

وهناك آثار من صناعات دمشق النحاسية ولا سيما ما عرف منها (بالظاهري) نسبةً الى الملك الظاهر الموما اليه والخزفية والقيشانية والزجاجية من اشكال كثيرة .

وفي صدر المدرسة تحت غرف المجمع حيث يشتغل اعضاؤه قاعتان احداهما للنقود فترى فيها نقود الامويين المسكوكة من اواخر القرن الاول للهجرة الى ما بعدها ثم نقود الدول العربية والايوبية والعثمانية في جهة وفي جهة اخرى نقود الفرس والبيزنطيين والسلوقيين والرومانيين وكلها مئات والوف بين ذهبية وفضية ونحاسية رائعة الاشكال والنقوش والكتابات وبينها دينار الامير فيصل وقوالبه وهي بديعة الطرز .

ثم قاعة الزجاجيات وفيها نحو سبعة آلاف قطعة نفيسة من اشكال مختلفة وعصور قديمة والوان بديعة واطرزة متلونة تأخذ بمجامع القلوب رونقاً ودقة حتى قال عنها احد الاثريين الكبار الذين شاهدوها انها من احسن المجاميع الزجاجية حتى في متاحف اوربا الكبرى .

وهناك بعض صناعات دمشق ومنها سيف الامام ابي عبيدة بن الجراح الذي وجد بضريحه في الغور و بعض سجاد قديم بديع وقطع من الآجر المكتوب باللغة الاسفنية وقطع من الاواني الخزفية البديعة .

ومن هذه القاعة تدخل الى قاعة داخلية في صدرها المحمل الشريف بطرازه البديع الموشى والمزركش بالقصب المذهب والمفضض والصناجق وجميع صناديق الآنية المتعلقة به وكلها بديعة الصنع والوضع .

وهناك اصناف القيشاني من صنائع دمشق البديعة التي لم يبق لها من اثر ولا سيما بعد غزوة تيمور ثم انواع الاسلحة من الخوذة والدرع وجميع الآلات الجارحة الى بنادق هذه الايام مرتبة احسن ترتيب .

وهناك مجاميع اخرى من قبريات بعض علماء دمشق الكبار كابن قيم الجوزية وغيره وصناعات الخشب الدمشقية والبناء بزمن ملوك مصر حكام سورية والآلات الفلكية العربية للارباع وغيرهـا والاوسمة وبينها وسام الامير فيصل الذي قدمه له المؤتمر السوري ونحو ذلك .

وفي مكتبة المجمع نحو ثلاثة آلاف مجلد معظمها باللغـات العربية من مطبوعات اوربا وغيرها وباللغـات الاوربية ولا سيما الفرنسية والانكليزية ومعظمها ممـا طبعه المستشرقون .

وبادارة المجمع (المكتبة الظاهرية) وهي حذاء القصر العادلي وفيها قبة حيث دفن الملك الظاهر بيبرس وولده الملك السعيد وكلها من ابدع ابنية الشرق بحجارتها الملونة ونقوشها بالفسيفساء المذهبة والملونة البديعة الممثلة نباتات مشتبكة واشجاراً وابنية واشكالاً هندسية تأخذ بمجامع القلوب وهناك المكتبة وفيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها مخطوط من النفائس واقدم مخطوطاتها كتب سنة ٢٦٦ هـ وربما كان من اقـدم الكتب المخطوطة وفيها تواريخ مهمة مثل ابن عساكر والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني والضوء اللامع للسخاوي والكواكب السائرة للغزي الى مئات من امثال هذه النوادر وهناك كتب اللغة مثل لسان العرب في عشرة مجلدات من ابدع ما كتب واضبط ما وجد بالحركات وصحة النقل وهناك ابن ماجد في صناعة الملاحة وقد ارسل احد المستشرقين[1] الذي يطبعه في اوربا نسخة الى المجمع ليقابلها على نسخته ويعارضها ويضبطها له فضلاً عن انواع الكتب الاخرى والمطبوعات الحديثة .

وهناك غرف قراءة مجانية ومحل لنسخ الكتب للمستشرقين وغيرهم وقد رأينا اثنين ينسخان احدهما ينسخ كتاب شذرات الذهب في التاريخ وهو من النوادر .

ومما اعجبنا ان المجمع قد اعد سجلين لزائري المتحف والمكتبة تدوّن فيهما الزيارة

(١) هو العلامة غبريال فرّان الفرنسي *Gabriel Ferrand* مجلة المجمع

والملاحظات والتاريخ فيحفظ ذلك اثراً آخر للمشاهير يضاف الى ما فيه من الآثار .

والمجمع يشتغل بتصحيح الكتب التي تطبع للمدارس ودروس المكتبين الطبي والحقوقي التي تلقى بالعربية . ويسدّد لغة الاقلام ويعرّب الالفاظ التي تعرض عليه .

وهو يقوم بخدمة المتحف والمكتبة والمجلة الشهرية ومفاوضة المجامع الاوربية الكبرى ومراسلتها ومراسلات المستشرقين والعلماء في اوربا والغرب والشرق .

و يستقبل الزائرين بكل بشاشة ويخدم الوطن وآداب الشرق كل الخدمة ورئيسه الاستاذ محمد كرد علي والاعضاء هم الاساتذة الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي سلوم وعيسى افندي اسكندر المعلوف .

وقد جمعوا هذه الآثار بمدة ستة اشهر ورتبوها على طراز جميل وعندهم ردهة كبيرة للمحاضرات التي يلقونها وقد انقطعوا عنها موقتاً بداعي التظاهرات الاخيرة وسيعودون الى متابعتها « اه »

منتخبات لغوية

« من مفاتيح العلوم »

الشرطة = العلامة وجمعها شرط . والشرطيون هم اصحاب اعلام علامات سود ورئيسهم صاحب الشرط .

الحربة = حربة كان النجاشي ملك الحبش اهداها الى رسول الله (صلعم) وكانت تقدم بين يديه اذا خرج الى المصلى يوم العيد وتوارثها الخلفاء . وتسمى (العنزة) ايضاً .

البردة = بردة كان كساها رسول الله (صلعم) كعب بن زهير الشاعر فاشتراها منه معاوية والخلفاء توارثها ايضاً .

الأبناء = هم ابناء الدهاقين والنسبة اليهم بنوي

البعث = الجماعة يبعثون ليلاً أو نهاراً

التجمير = ان يترك الجند بإزاء العدو طويلا

وضائع الجند = هي الشحم والمسالح واحدتها وضيعة